MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
AND SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF THI QAR
COLLEGE OF EDUCATION FOR
HUMANITIES

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــــــامعـــــــة ذي قـــــار
كـــــــلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة ذي قار

ISSN:2707-5672

المجلد (12) **العدد** (2) 2022

جامعة ذي قار – – كلية التربية للعلوم الانسانية- مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية

Vol (12) No.(2) 2022

educationhumanities1@gmail.com
https://iasj.net/iasj/journal/366/about
utjedh@utq.edu.iq

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
AND SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF THI QAR
COLLEGE OF EDUCATION FOR
HUMANITIES

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــــــــامعـــــــــة ذي قـــــــار
كـــــــــلية التربية للعلوم الانسانية

هيأة التحرير

أ.د انعام قاسم خفيف
رئيس هيأة التحرير

ا.م.د احمد عبد الكاظم لجلاج
مدير التحرير

ت	الاسم	الجامعة	الاختصاص
1	أ.د. سعد علي زاير	جامعة بغداد	طرائق تدريس
2	أ.د. مصطفى لطيف عارف	جامعة ذي قار	اللغة العربية
3	أ.د. حيدر حسن اليعقوبي	جامعة كربلاء	علم النفس
4	أ.د. عماد ابراهيم داود	جامعة ذي قار	اللغة الانكليزية
5	أ.د. صلاح الدين احمد	جامعة عمان	علم النفس
6	أ.د. حسام الدين جاد الرب احمد	جامعة اسيوط	الجغرافية
7	أ.د. عثمان برهومي	جامعة صفاقس/تونس	التاريخ
8	أ.م.د. حيدر عبد الجليل عبد الحسين	جامعة ذي قار	التاريخ
9	أ.د. فاضل عبد الزهرة مزعل	جامعة البصرة	ارشاد تربوي
10	أ.م. انتصار سكر خيون	جامعة ذي قار	الجغرافية

الاشراف اللغوي

م.د اسعد رزاق يوسف — اللغة االعربية

م.د حسن كاظم حسن — اللغة الانجليزية

ادارة النظام الالكتروني: محمد كاظم

الاخراج الفني: م. علي سلمان الشويلي

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
AND SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF THI QAR
COLLEGE OF EDUCATION FOR
HUMANITIES

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــــــــامعـــــــــة ذي قـــــــار
كـــــــــلية التربية للعلوم الانسانية

المحتويات

ت	اسم الباحث و عنوان البحث
1	نمذجة العلاقات السببية بين الانفعالات الاكاديمية (السارة وغير السارة) المصاحبة للتعليم الإلكتروني لدى طلبة المرحلة الاعدادية م.د. ابراهيم خليل عيدان الجارالله
2	الشعراء الروّاد العراقيون نقّادًا للغةِ الشعر الحر م.م. نغـم عـدنان نـاجي أ.د. علي حسين جلـود
3	القرآنيَّة التَّوافقيَّة في شعر مهدي النَّهيريّ 1 م.م. عبد الأمير دلي مجباس 2- أ.د. أحمد رضا حيدريان شهري 3- أ.م.د. يحيى حسن خضير
4	التحولات الفكرية والتوجهات السياسية عند بدر شاكر السياب م . د سلمان رشيد محمد الهلالي
5	قضية الكردية في بيانات حزب البعث والحزب الشيوعي (السرية والعلنية) 1968-1973 (دراسة وثائقية) م . د . مناف جاسب محمد علي
6	شعرية الانزياح في شعر الجواهري م. د. جواد هادي حسين الفضلي
7	الاتجاه الاجتماعي في دراسات الأمثال العربية الحديثة أ.د. عباس جخيور سدخان م.م. وسام مهدي أحمد
8	البعد المكاني للنمو السكاني وتأثيره على المعيار المستدام للمناطق الخضراء في مركز مدينة الناصرية أ.د حسن جبار هميم سعود خماط صكبان

9	أثر عمليات التجوية على الطرق البرية في محافظة ذي قار أ . د سرحان نعيم الخفاجي – ابتهال حامد حسن
10	معاني المدن العراقية الكبرى في معجم البلدان م.م. محمد قاسم فرحان
11	المشاركة السياسية للأمة عند العلامة الشيخ محمد مهدي الآصفي دراسة فقهية ا.م.د رعد كاظم كاكه الله
12	لغةُ النَّقْدِ في التُّرَاثِ الأَدَبِي كِتَابُ (الوَشْيِ المَرْقُومِ في حَلِّ المَنْظُومِ) لضياءِ الدِّين بنِ الأَثِيرِ (ت637هـ) أنموذجًا م.د. صباح حسن عبيد التميمي
13	موقف الأحزاب السياسية العراقية من القضايا الدولية في العهد الملكي م . م. أباذر راضي كريدي العامري
14	طرق المعرفة الاجـــــــــرائية وعلاقتها بمهارات ما وراء الذاكرة م. فاطمة عادل داخل
15	القلق من المستقبل وعلاقته باتخاذ القرار لدى طلبة المرحلة الإعدادية م . د علي رسن شندوخ
16	أسلوب التعظيم في التعبير القرآني/ دراسة دلالية م. د . خالد خضير عباس
17	المقدس التأريخي وأثره في تصدع الظاهرة النقدية للاستشراق مقاربات في كتابات النقد الإسلامية أ.م. د شهيد كريم محمد
18	العلاقات البريطانية – الليبية من الاحتلال الايطالي لنهاية الحرب العالمية الاولى (1911– 1918) م.م. فلاح علي دليل
19	روايات سالم حميد وخطاب التفكيك ومظاهر التجريب م.د مسار غازي شناوه

20	المهدية وأحداثها الداخلية والخارجية في عهد عبد الله المهدي الفاطمي 303-322هـ/ 915-933م ا.م .د. علي فيصل عبد النبي العامري
21	موجّهات التّلقي النصيّة في الخطاب التّفسيري "مواهب الرحمن اختياراً ا.د حسين علي عبد الحسين الدخيلي د. علياء حميد الغرابي
22	العلاقات التجارية الأمريكية غير الرسمية مع الاتحاد السوفيتي 1922-1933 ا.م.د حيدر سلام لازم عزيز
23	الأنا المنكسرة ونسق التعويض في (ما ينقص شاعراً) لعمر الدليمي أ.م.د. حسين علي جبار القاصد
24	التوزيع المكاني للمرائب في محافظة ذي قار لعام2020-2021 م. م علي عبد الكريم جواد الحجامي
25	شجاعة الرسول (ص) عند شعراء صدر الإسلام م.د. وضاح حسن خضر الحديدي
26	الأبعاد الجغرافية لظاهرة الهجرة الداخلية للسكان في محافظات الفرات الأوسط للمدة 2003 – 2020 م. د. حسام صبار هادي الزيادي
27	روايةُ الحفيدة الأمريكية، دراسةٌ في النقد الايديولوجي م. د.واثق حسن مجهول الحسناوي
28	العلاقات الأمريكية – الألبانية 1912- 1939 م.محمد عبود مهاوش

رينيه معوض ودوره السياسي في لبنان (1925– 1989) م.د.قاسم جباري لطيف زاحم المرشدي	29
Misordered Words: A Study in Iraqi EFL Learners' Written Production م. رانية عدنان عزيز م. وفاء حسين جبر التميمي	30
Supporting Communicative Approach Using YouTube to Teach the Apology Strategies to Secondary School Students: An Experimental Study م.م امال صبار جليد م.م احمد ابراهيم الطيف	31
The Contextual Uses of the Impoliteness in Ernst Hemingway's *The Snow of Kilimanjaro* Sahab Salih Fenjan	32
A Discourse Analysis of Sectarian Discourse on Some Selected News Websites Asst. Prof. Saddam Salim Hmood	33
Translation Students Mistakes in translating commonly used English sentences and phrases into Arabic (comparing graduates of the scientific branch with graduates of literary branch) م.م.شهلاء خالد جاسم	34

شعرية الانزياح في شعر الجواهري

The poetry of displacement in the poetry of Al-Jawahiri

م. د. جواد هادي حسين الفضلي Dr. Jawad Hadi Hussein Al-Fadhli

قسم اللغة العربية- كلية التربية الاساسية- جامعة سومر- ذي قار- العراق
department of Arabic language- faculty of bascic education-sumer university- Thi qar- Iraq
Jawadhadi43@gamil.com

الكلمات المفتاحية : الانزياح، الانزياح النحوي ، الانزياح الصرفي ، الانزياح الدلالي.
Key words: shift, grammatical shift, morphological shift, semantic shift

ملخص البحث

تعد دراسة الظاهرة الأسلوبية (شعرية الانزياح) في شعر محمد مهدي الجواهري، وبيان أثرها في نتاجه الشعري، لإظهار قدرته العالية، وتمكنه من استعمالات اللغة في حقولها المعجمية، والنحوية، والصرفية، والدلالية، وتسليط الضوء على هذه الظاهرة ووصفها عن طريق اعتماد النصوص الشعرية التي وردت فيها الظاهرة ، والكشف عن أسرارها ومظاهر استعمالها التي تنم عن تمكن الشاعر في خلقها وأبداعها، إذ تعدَ ميزة انماز بها الجواهري عن سواه فجعلته في ريادة اقرانه الشعراء .

وقسم البحث إلى ثلاثة مباحث، وتنظير عن ظاهرة الانزياح سلطنا الضوء فيها على موجز مختصر لمفهوم الانزياح، ومدلولاته، وأوجه اشتغاله إضافة إلى إشكالية المصطلح. فدرس المبحث الأول : ظاهرة الانزياح النحوي وبينا فيها قدرة الشاعر، وتمكنه من الانتهاكات التي أحدثها في اللغة، ولم يكن ذلك ناتج عن قصور في اللغة، وإنما من معرفته واطلاعه عليها . وفي المبحث الثاني أبحرنا في ظاهرة الانزياح الصرفي، وكيف استطاع الشاعر التحكم باللغة على وفق ضروراته الشعرية متأت ذلك عن درايته ببواطن اللغة ومغاليقها، ثم جاء المبحث الثالث في ظاهرة الانزياح الدلالي أو المعنوي ويعد هذا الانزياح الرهان الذي يقاس عليه قدرة وتمكن الشاعر في بلوغ مركز الصدارة بين اقرانه، ثم تلا ذلك أهم النتائج التي خلص البحث إليها.

Abstract

The study of the stylistic phenomenon (poetics of displacement) in the poetry of Muhammad Mahdi Al-Jawahiri, and its impact on his poetic output, is to show his high ability, and his ability to use language in its lexical, grammatical, morphological and semantic fields, and to shed light on and describe this phenomenon by adopting poetic texts that The phenomenon was mentioned in it, the disclosure of its secrets and the manifestations of its use, which indicate the poet's ability to create and innovate, as it is considered a feature that distinguished Al-Jawahiri from others and made him the pioneer of his peer poets.

The research was divided into three sections, and theorizing about the phenomenon of displacement, in which we shed light on a brief summary of the concept of displacement, its implications, and aspects of its work, in addition to the problematic of the term. The first topic studied: the phenomenon of grammatical deviation, and we explained in it the poet's ability, and his ability to violate the language, and this was not the result of a deficiency in the language, but rather from his knowledge and familiarity with it. In the second topic, we explored the phenomenon of morphological shift, and how the poet was able to control the language according to his poetic necessities. Among his peers, then followed by the most important results that the research concluded.

المقدمة:-

اهتمت الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة بعدد من الظواهر الأدبية التي شكلت جماليات النص الأدبي ضمن رؤية حداثوية غير منقطعة تماماً عن الدراسات البلاغية والأدبية التقليدية، التي كانت الأساس الذي بنيت عليه المناهج النقدية الحديثة، وطورته بإتجاه ملائمة هذه الظواهر للمناهج الجديدة، على وفق قراءات جديدة تناسب المرحلة التي تناولتها المناهج النقدية من أجل الوصول بها إلى الغاية المنشودة من فهم وتفسير الأدب، ومن هذه الظواهر التي تناولتها المناهج النقدية بعين الاعتبار، والأهمية "ظاهرة الانزياح" بوصفها قضية أساسية في تشكيل جماليات النصوص الأدبية، وبوصفه –أيضا– حدثا لغوياً في تشكيل الكلام، وصياغته، والانزياح هو خروج الكلام عن نسقه المثالي المألوف، أو هو خروج عن المعيار لغرض قصد إليه المتكلم، أو جاء عفو الخاطر، لكنه يخدم النص بصورة أو بأخرى، وبدرجات متفاوتة، ولنتعرف أكثر على الانزياح لابد من معرفته في اللغة والاصطلاح.

الانزياح لغة / ورد لفظة زيح في لسان العرب بمعنى : زاح الشيء يزيح ، زيحا وزيوحا، وزياحا، وانزاح ذهب وتباعد، وأزاحته وأزاحه غيره [1]

الانزياح اصطلاحا / هناك شبه أجماع على إن الانزياح خروج عن المألوف أو ما يقتضيه الظاهر أو المتعارف أو ((الخروج عن المعيار لغرض يقصد إليه المتكلم))[2] وقد يكون دون قصد منه غير أنه في كلتا الحالتين يخدم النص بشكل أو بآخر وبدرجات متفاوتة .

ويعد الانزياح في أغلب التعريفات التي وضعها النقاد ما هو ((إلا استعمال المبدع للغة بمفردات وتراكيب وصور استعمالاً يخرج بها عما هو معتاد ومألوف بحيث يؤدي ما ينبغي له أن يتصف به من تفرد وأبداع وقوة جذب وأسر))[3] ، أي إنه يسمح للمبدع بالتلاعب والتغيير في لغة النص الأدبي وانحرافها عن معيارها التي اعتادت عليه، وهذا يؤدي بالنتيجة إلى الخروج عن القوانين المعيارية التي تحاول ضبط الخروج عن المألوف والمعتاد من اللغة نفسها .

وهنا يجب الإشارة على إن الانزياح، أو ما يسميه بعض النقاد والباحثين بالعدول، أو الانحراف يعد أهم ما قامت عليه الأسلوبية من أركان حتى لقد عده نفر من أهل الاختصاص كل شيء فيها، وعرفوها فيما عرفوها بأنها علم الانزياحات [4]. ولعل ذلك يعود إلى إنه يعتبر من أهم الظواهر التي يمتاز بها الأسلوب الأدبي من غيره، لأنه عنصر يميز اللغة الأدبية ويمنحها خصوصيتها وتوهجها والقها، ويجعلها لغة خاصة تختلف عن اللغة العادية .

وهو جزء من الأسلوب عند علماء الأسلوب أمثال (ليوسبتزر) الذي يعتبر الأسلوب انحرافاً فردياً بالقياس إلى قاعدة [5]، فلا يمكن الخروج، أو الانحراف عن الكلام العادي إلا بوجود الأصل الذي يعدل عنه، أو معيار ينزاح عنه حيث يرى (بيركيرو))((إن الانزياح يعرف كمياً بالقياس إلى معيار)) [6] ، وعن هذا الطريق يمكن جعل الأسلوب ظاهرة لا تخرج عن مفهوم الانزياح.

ويرى (منذر عياش) ذلك المفهوم القائم على العلاقة بين اللغة المعيار، والأسلوب المزاح، وبناء على هذا يظهر الانزياح على نوعين : ((إما خروج عن الاستعمال المألوف للغة، وآما خروج عن النظام اللغوي نفسه)) [7] فيكون الانزياح في كلتا الحالتين كسراً لمعيار معين ينتج عنه قيمة لغوية جمالية.

ونجد أن البحث في الأسلوب يعد بحثا في التمييز عن الأخرين، ومن ثم الاختلاف، ولا يكون هذا التغاير إلا بانزياح لغة النص المعهود، أو المعروف عن طريق تكثيف هذا الانزياح. فقد يكون شاملا كل حرف، وكلمة، وجملة، ومن ثم الخطاب النصي بشموليته.

ولتقريب المعنى نجد عالما مثل (كسبتزر) يقر بأن زيادة التمييز والكثافة في النص الأدبي تأتي من توافر الخواص الانزياحية فيه[8]. أما (توردوف) فيعد الانزياح لحن، لكنه لحن غير معيب، بل هو لحن برر وجوده بما يحمله من هدف جمالي وتكثيفي وغيره من الأهداف. أفلا يحق للشاعر ما لا يحق لغيره [9].

أما (ريتايفر) فيعتد بتحديد الانزياح على وفق معيار خارجي أولاً وذلك عن طريق خرقه للقاعدة كالتقديم و التأخير و الحذف ...[10].

إن الاستعمال اللغوي الشعري يكون بانكسار نسق الألفة، المعتاد في مستويات اللغة المختلفة أولاً، وفي طبيعة الاستعمال ثانياً، وهذه الطبيعة تتمثل في كسر القاعدة، أو تقيدها، أو الإضافة إليها وربما في التكرار، أو التقليل من التكرار لعنصر لغوي، أو لسمة، أو ملمح أسلوبي إلى درجة غير طبيعية، وكذلك عن طريق خلخلة العلاقات الطبيعية للنظام اللغوي المجرد بلجوء المنشئ إلى استراتيجيات تنظيمية لنصه الأدبي، والشعري خاصة في استخدامه أنظمة التشفير والترميز على وفق ركن فردي جزئي، وامتداد هذا الجزء إلى الكل بمجموعه، ليكون بذلك النص دالاً على (اللاعقلانية واللامألوف واللامنطقية) الامنطقية الجمال، والأبداع الخلاق المنزاح، ليغدو الانزياح قاعدة الأبداع في كيلة النص [11]، ولكي يوضح المفهوم أكثر.

وعلى هذا فإن تتبع الانزياحات والكشف عنها مهمة أسلوبية، على الدارس أن يحدد المستويات التي يمكن أن تتواجد فيها الدائرة الكبرى التي تستشف منها الانزياحات ، وهي الحدث الألسني الذي يعرفه جاكوبسون ((إنه تركيب عمليتين متواليتين في الزمن، ومتطابقتين في الوظيفة: وهما اختبار المتكلم لأدواته التعبيرية من الرصيد المعجمي للغة، ثم تركيبه لها تركيباً تقتضي بعض قوانين النحو، وتسمح ببعضه الآخر سبل التصرف في الاستعمال))[12] ، ونجد إيضاحاً واضحاً لاستعمال الجزء الثاني من تقسيمات (دي سوسير) للثنائيات اللغة والكلام، بعدَ الأسلوب متحقق في الجانب الثاني من هذا التقسيم، ألا وهو الكلام أو الأداء أي الواقع الملموس من اللغة حسب ثنائية (سوسير) المبينة أعلاه .إن ذلك يحقق المزية في التمييز بين أسلوب وآخر، بحسب الأداء الفعلي الفردي.

فالفرد ينهل من معين النظام اللغوي الاجتماعي المجرد، ولكنه ينزاح بلغته عن الأعراف الاجتماعية في التخاطب والإرسال، ليصبح للمراسلة أسلوب خاص على وفق نظام علاماتي مغاير، يحوي عناصر التشفير والترميز، ويحقق الوظيفة الشعرية التي تحتاج إلى أدوات خاصة تتمثل في ناقد ذي حساسية عالية في التقاطه الإيحاءات والدلالات الفنية، وما يساعده على ذلك توافر ثقافة لغوية، ونقدية هائلة بالإضافة إلى الحس الذوقي الناتجين عن الدربة والموهبة [13].

وعد الكثير من الأسلوبيين الانزياح ((جوهر الأبداع ولهذا فأننا نجده متناولا في عدة مجالات أو علوم فلا نكاد نجد كتاباً في الأسلوبية، أو البلاغة، أو النحو إلا وقد تطرق إليه، فالانزياح إذن مفهوم واسع جداً ويجب تخصيصه))[14]. كما يقول (جون كوهين) وتجدر الإشارة إلى إن هذا الأخير هو المنظر الأول للانزياح. فقد قام بصياغة لسانية لنظرية الانزياح ، ونتيجة ذلك أن الصور البلاغية كلها، إنما تعمل بخرقها الدائم لسنن اللغة[15] .

ونجد إن الانزياح يعمل حينئذ هو الآخر على خرق قوانين اللغة في مرحلتها الأولى، لتليها مرحلة التأويلية، فهو لايخرق اللغة إلا ليعيد بناءها من جديد ،لأن((الانزياح ليكون شعرياً ينبغي ان يتبع إمكانيات كثيرة لتأويل النص وتعدديته))[16] ، لذا نجد إن ((الشعر يتغيَا من وراء تحطيم اللغة وإعادة بنيتها في مرحلة ثانية تالية حيث يتجسد التحطيم أو عرض الانزياح على مستوى البنية في حين تحقق إعادة البناء، أو نفي الانزياح على مستوى الوظيفة، وبتضام العرض والنفي ليشكلا قواماً أو آليه تشعرن النص))[17] وبهذا فالشعري حسب (كوهين))(عملية ذات وجهين

متعايشين متزامنين : الانزياح ونفيه ، تكسير البنية، وإعادة التسنين، ولكي تحقق القصيدة شعريتها ينبغي أن تكون دلالتها مفقودة أولاً، ثم يتم العثور عليها، وذلك كله في وعي القارئ))[18] .

لذا علينا فهم إن اللغة ((لا تبدو على أنها مسار رؤيوي وكينوني لوجود الأنسان دون الاعتراف بها كنظام من القواعد يتفرع إلى إمكانات، واستخدامات لا نهائية لمنح صفة الحضور بمقدار ما تمتلكه من أجماع، ولا يمكن بأي، حال من الأحوال، أنكار ذلك التقليد المتوارث من الأنساق القواعدية بينما الانحرافات اللغوية هي انحرافات في العمق بشكل ثابت تشذ عن الثقافات التي تواضع عليها متكلمون لغة ما، في الماضي والحاضر، وتستبدلها عشوائياً وتستبدلها بثقافات جديدة يعرفها كاتب واحد، وعليه فالمتوقع أن يكون الكتَاب التجريبيين قد واجهوا مقاومة واستغرابا من معاصريهم، ولكن التفكير الحديث في اللغة وعلاقتها بالحضارة اثأر شكوكاً جديدة عن التجربة اللغوية من وجهة نظر مختلفة))[19].

وانتبه بعض النقاد إلى ((إن اللغة شأنها شان كل أدوات التعبير تسيطر عليها قوى تنبع من أعماق التاريخ وهي تهدد الكاتب أكثر مما تخدمه فترغمه على الدخول في اتفاقات لا إرادية، وقد يتوهم الكاتب أو المتكلم أنه هو الذي يستخدم الكلمات وليست الكلمات هي التي تستخدمه، ولكنه في الحقيقة هو أمام سور صيني من الأفكار الراسخة)) [20] ، وعليه لابد للكاتب من مراعاة اللغة، وإن يسيطر عليها ليخلق بذلك لغة قادرة على إن تحقق ما يرجوه منها لأن ((اللغة نظام ثابت متفق عليه، تحكمه أنساق لغوية وأخرى صرفية ونحوية أو تركيبية ...إلى آخره .فإن اختراق هذا النظام وانتهاكه ينتج لنا انزياحاً، وهو ما يكسب النص جماليته، والشعرية موضوعها الحقيقي وعلى هذا الأساس قسم الأسلوبيون اللغة إلى مستويين : مستواها المثالي في الأداء العادي، والثاني مستواها الإبداعي الذي يعتمد على اختراق هذه المثالية وانتهاكها)) [21].

ولمعرفة الأسلوب، لابد من إن يشتمل مفهوم الأسلوب على العناصر الثلاثة، التي تتكون منها العملية الإبداعية التواصلية التي تعد محاور هذه العملية. وإن نقص عنصر من هذه العناصر يولد خللاً واضحاً في إيضاح مفهوم الأسلوب الذي يقوم على الانزياح كركن من أركان الأسلوب وهذه العناصر الثلاثة كما وضحها (جاكوبسون)(المرسل والرسالة والمرسل إليه).

فالمرسل يجب أن يكون مبدعاً، وبذلك يحقق التفرد والاختلاف، والمبدع يضمن في نصه مستويات اللغة الصرفية والتركيبية والدلالية بحيث يوجهها توجيهاً إبداعياً يخالف به المعتاد من

النصوص الشفهية، والمكتوبة وبكل هذا يهدف إلى تحقيق التفرد والأبداع، ومن ثم قوة الجذب والأسر لمتقبل هذا النص، والتأثير فيه عن طريق مفاجأته بهذا الاستعمال وعدم الفتنه، ومن ثم محاولة المتلقي فهم هذا النص وتفسيره لتبديد غموضه وربما إزالة إيهامه واستيحاء دلالاته الفنية ومحاولة تأويلها في تلاقيها الرابط بين ثلاثة أركان رئيسة في العملية الإبداعية :المبدع، والنص المبدع، والمتلقي المنفعل بهذا الأبداع [22].

وبناء على المفهوم السابق من عد الأسلوب هو انزياح أي الخروج على المألوف من الكلام ((وفق أنظمة النص، وتشكيلاته، وتمظهراته، وعلاقاته الداخلية باحتياجه إلى إجراءات تحليلية غير مألوفة، من فك الشفرات واستنتاج الدلالات ووجود الرموز، والإيحاءات الفنية، والتأويلية عبر، تشكلات اللغة الأدبية اختياراً وتركيباً في علاقاتها الجزئية والكلية، وربما يسمح لنا النص الأدبي اعتباره خطاباً عاماً شاملاً منزاحاً بكافة تمظهراته اللغوية، والتشكيلية، والعلائقية في انفتاحه على خارج النص في علاقاته التناصية، أو المضامين النفسية، والاجتماعية، والثقافية))[23]، وبعد هذا الإيضاح البسيط لمفهوم الانزياح، لابد من الإشارة إلى إشكالية المصطلح حيث يعد تحديد المصطلح أمراً مهماً في مجال البحث العلمي لأن الوسيلة التي تمكننا من الوصول إلى تحديد دقيق للمفاهيم المراد مناقشتها، ثم إنه في الوقت نفسه وسيلة لرصد التطور الداخلي في فرع من فروع المعرفة [24] ولعل الأمر الملفت للانتباه إنه أحد المصطلحات ال (غير) مستقرة فقد تعددت تسمياته حتى أن القارئ يظن إنه يتعامل في كل مرة مع مصطلح جديد .

لهذا كان لابد من عرض أهم المصطلحات الدالة على مفهومه مع التركيز على ابرزها وأكثرها تداولاً فلا يمكن الاستدلال على مفهوم ما دون رصد مصطلحاته باعتبار معرفة المصطلح مفتاح العلم ، وفيمايلي أبرز ما أورده عبد السلام المسدي في كتابه الأسلوب والأسلوبية من تلك المصطلحات:

1- الانزياح – لفاليري

2-التجاوز _ لفاليري

3-الانحراف _ لسبيتزر

4-الاختلال _ لويليك ووارين

5-الإطاحة_ لبايتار

6-المخالفة _ لتيري

7-الشناعة _ لبارت

8-الانتهاك_ لكوهن

9- خرق السنن_ تودروف[25]

إن هذه المسميات المختلفة ما هي((إلا لمسمى واحد أطلق عليه عائلة الانزياح وما الاختلاف في التسمية إلا نتيجة للاختلاف في النظرة إلى تطبيقاتها وتحليلاتها))[26] والمهم في ذلك أنها تعبر في كلتيها على الخروج عن النظام المألوف للتعبير الفني حتى يحقق العمل الإبداعي جماليته وبصفة خاصة النص الشعري إذ إن الشعر كما يقول كوهن: ((يكسر بطريقته الخاصة قوانين الخطاب))[27] .

الجواهري :

يعد الجواهري شاعراً جمع بين الحكمة، والشعر في اطار المذهب القائل أن الشعر تمثال الشعور ومرأة النفس، ويعد أيضاً من أهل الحداثة في الشعر قياساً إلى زمنه وإلى مفهوم القدامى فتمثل في الشعر (عمود الشعر) إلا إن الجواهري شاعر مؤتلف ومختلف في الوقت نفسه فهو مختلف في اتجاهين: أولهما بالقياس إلى الشعر التقليدي في زمنه، إذ إن قصائده كما وصفها باقر الشبيبي ((تهز الأرواح وتثير النفوس وحسبها أن تكون معلماً يملى عليك فلسفة الحب ومعنى الوطنية ودقة الوصف))[28] ، وثانياً بالقياس إلى الشعر الحداثة الذي أحدثه السياب، ونازك، والبياتي في بنية القصيدة العربية، وشكلها. إما الائتلاف في شعر الجواهري فقد سار على نهج أبي تمام والمتنبي، إذ إن شعره يواكب روح العصر في موضوعاته، وتعابيره المناسبة، وبعبارة أخرى فان شعره ينم عن الشعور، وعلى الرغم من ذلك التزام الجواهري بعمود الشعر وبأساليبه الموروثة والمتعارف عليها إلا إنه يستخدم عدة أساليب في أسلوب، بحسب الموضوعات والبواعث الداعية لذلك، فنراه تارة يشتد ويعنف، وأخرى يرق ويعذب، ثم يتوسط بين العنف والعذوبة وفي وضع أخر يسخر ويتهكم [29].

ويعد الجواهري من الشعراء المفعمين خصوبة ونجاعة في الأبداع الشعري حيث اعتمد تقنيات حديثة في التعبير وانبثقت موهبته، في إكمال اللغة والبلاغة ، فقد وصل إلى مستوى رفيع من التطور، والتجديد في ابتكار الأشكال التعبيرية، فلم يوفر جهداً ليخدم أسلوبه الشعري، من الإنساق

الفنية والتقنيات الإبداعية فهو يقوم على اعتماد رؤية إبداعية في التفكير بكل جديد ،إذ تقوم رؤيته الشعرية على ثلاثة أبعاد :البعد التكويني(الذاتي)، والبعد الواقعي (الموضوع)، والبعد الفني (التجربة الإبداعية) [30] ، وهذه الأبعاد أوجدت مجموعة من القصائد تحمل في طياتها عدد من القيم والخواص الشعرية ومنها برزت ظاهرة التمرد في شعره كتمرد على الذات وعلى الواقع ومجاوزة النسق التعبيري، إذ يتحول أسلوبه من الغنائي إلى الدرامي.

المبحث الأول : الانزياح النحوية

إن قدرة وتمكن الجواهري من مسالك اللغة أعطت له حرية استعمال اللغة بالشكل الذي يراه مناسباً، فنراه يستعمل الأفعال (نعم، وبئس) وهما فعلان يستعملان للتفريق بين المدح، والذم فنراه يوظفهما على سبيل المجاز فيوظفهما من أجل إيضاح الفكرة التي يريد إيصالها للمتلقي يقول :

حرفان للتاريخ يعـ تورانه بئس ونعم
وبما تصرف منهما في الناس تمدح أو تذم [31]

نرى الشاعر هنا يوظفهما توظيفاً مجازياً من أجل بيان أن التاريخ يدور حولهما في جميع أحداثه فهو يمدح هذا، ويذم ذلك فيسجل مأثر الأبطال، وتاريخهم المجيد بصفحات بيضاء مضيئة تحمل في طياتها تاريخاً حافلاً بالمكارم، فيملئ هذه الصفحات بأفعال المديح التي تعد الاستحقاق الحقيقي لهؤلاء الأبطال، على خلاف ذلك أن الجبناء، والمتخاذلين الذين يبيعون أوطانهم نرى صفحاتهم سوداء ملؤها أفعال الذم، والاستهجان، والنقمة، ونراه في موضوع آخر يستعمل القواعد النحوية بغية المجاز أي أسقاط دلالتها النحوية على مدلول لغوي يريد عن طريقة توظيف المصطلح ودلالاته فيقول:

ويقول أن قالوا تصرف درهم ليت الجمود عداه عن تصريفه[32]

إن استعمال الدلالات النحوية ضمن القواعد النحوية وإسقاطها على الدلالات المجازية للشعر ذلك ينم عن قدرة عالية في التصرف باللغة، والتحكم بأسرارها، وإنما أورد الدلالة لتصريف وجمود الأسماء، وهي يريد معاني البخل، والكرم حيث يتمنى البخيل ان لا يصرف الدرهم كما في الأسماء

الجامد الممنوع من الصرف. إن الرابط الدلالي بين المعنى النحوي والمعنى الدلالي الذي ساقه الجواهري هنا ليبين لنا درايته بأعماق وبواطن اللغة، ثم نجد الشاعر ما يعمد إلى خرق اللغة عن طريق خرق قواعد النحويين والإتيان بما هو مخالف لها لأسباب الضرورة الشعرية، فنجده يحذف المتعجب منه يقول الجواهري :

فيالك بشرى مأ ارق وما اصفى أغاثت نفوسا ما احن وما أصبا [33]

ان حذف الهاء في الأفعال (ارق ،أرقها) (اصفى ،أصفاها)(احنها ،أصباها) وهو المعجب منه في هذه الأفعال لوجود دلالته عليه، وفي قوله :

وسايرتم تموز دربا تعثرت به ذكريات ما امر و اعذبا [34]

ويقصد(أمرها وأعذبها) فغاب ضمير المتعجب العائد على (ذكريات)، ما قام به الشاعر يدل على امتلاكه ادوات لغته الشعرية ، ومعرفته بأسرارها وما يصلح فيها، وما يقبح، وتمكنه من تطويعها والتلاعب بها ليجذب القارئ ويجعل منه منتجاً آخر للنص عن طريق أيجاد قراءة جديدة توافق فهمه لما اطلع عليه، وأثر فيه. فضلا عن ذلك نجد في شعر الجواهري الكثير من الخروقات النحوية في قوله :

يوم الشهيد تحية وسلام بك والنضال تؤرخ الأعوام [35]

إن العطف على الضمير المجرور مسألة افترق بها البصريون عن الكوفيين، فالبصريون لا يقبلونها أما الكوفيون فيجوزونها، وهو عمل برأي الكوفيين في البيت أعلاه فقد عطف(بك وبالنضال) أراد وبوساطة هذا العطف غير مرغوب عند أغلب النحويين. إن يشارك الشهيد في صفة النضال لأنه وحده من يحق له هذه الصفة، لذلك نجده كسر القواعد النحوية من أجل إيصال مدلول البيت، أو فكرة البيت وإعطاء الصفة إلى مستحقها، وعبر التاريخ والأعوام يبقى هذا الشهيد خالداً في صفحاته المنيرة ولم يكن ذلك فحسب، فنجده في مكان آخر يجر الضمير بالكاف وهو شاذ وقليل فيقول :

ولن تجدي كإيان نصيرا يدق من الاسى راحا براح [36]

فقد جر الضمير (إيانا) بحرف الجر (الكاف) وهي في الأعم الأغلب لا تجر إلا الأسماء . وكذلك نجد ذلك عنده في دخول ياء النداء على الأفعال فيقول :

فيا جبر الله ذاك الكسر و يا خسر الصفقة الرابح[37]

إن دخول ياء النداء على الأفعال (جبر الله، خسر) جاء للتنبيه لا للنداء لدخوله على الأفعال، ونجده يذهب للتمني منه لا التنبيه، فهو يتمنى إن يجبر الله الناس الضعفاء الذين لا يجدو غير الله معين بما حل بهم، وهذا هو حال الشعب العراقي في تلك المدة، حيث ما آلم بهم من أهوال، وأوضاع سياسية، واقتصادية، واجتماعية دفعت بالشاعر إلى الدعاء الله ليجبر كسرهم، ثم أنه يدعو على أعدائه وأعداء الشعب بالخسران والفشل، ثم نجده في موضع آخر يستعمل حاشا للاستثناء لضمير المتكلم فتكون للجر لا للاستثناء فيقول :

حاشاي لم ادلف إليك تزلفا كلا ولست تريده حاشاكا [38]

نجد استعمال حاشا للاستثناء ولكنها جاءت هنا للتنزيه، إذ يترفع الشاعر أن يكون مجيئه إليه تملق ورياء ورغبة في أخذ الجائزة فقط، وكذلك هو ينزه الممدوح عن إن يكون إقباله عليه من أجل المدح، والتزلف، وإنما علاقتهم قائمة على معرفتهم الواحد بالآخر، وتقديره لمكانته، ومنزلته لا لتزلفه وتملقه وهناك حالات أخرى لخرق القواعد النحوية في شعر الجواهري .

المبحث الثاني : الانزياح الصرفي

لم ينحصر الانزياح عند الجواهري في جانب النحو بل شمل الصرف كذلك، وهذا متأت من قدرته العالية، ومعرفته باللغة، ومسالكها، ومخابئها والغوص في أغوارها، فيأت الجمع في شعره على غير القياس المتعارف عليه في بعض الأحيان، كما في جمعه (عصر) على (عصر)، أو (اعصار) فيقول :

الهاديات إلى الأقوام من عصر والمشرفات على الدنيا إلى عصر [39]

وفي قول آخر :

كأنهن دنان الخلد عاطرة أتت عليهن أزمان وإعصار [40]

نجد إيراد جمع عصر على هذه الأنواع له في ذلك دلالات معنوية يريد في عصر جمع الكثرة، ويقصد فيه الإكثار، والتضخيم لحاجة المعنى إلى ذلك عن طريق إيراد هذه الجمع بهذه الدلالات. أما في إعصار فلا يتطلب المعنى منه الإكثار لذلك استعمل جمع القلة في هذا البيت. كذلك نجد الجواهري في استعماله للحذف أي حذف حرف من الكلمة وأكثر ما يكون ذلك في مواضع تكرر حرف كصيغة (تتفعل) فيقول :

ويا رب تموز نزلت بليلة على السحر الريان نار تلهب [41]

نجد إن الجواهر قد حذف حرف التاء الأول من كلمة (تتلهب) وهذا متأت من رغبة الشاعر في تخفيف من الكلمة ليسهل معها الإيقاع، وكذلك في الإدغام يلجأ الشاعر في شعره أحياناً إلى إدغام حروف الفعل للحاجة الشعرية .

يقول في ذلك :

كبرا صمدنا لها فاساقطت كسرا كما تساقط فوق الأيكة الورق [42]

فقد أراد الشاعر هنا (تتساقط) فحذف التاء. حاول الشاعر هنا إن يشبه حالته التي وصل إليها بحالة أوراق الشجر المتساقط وقت الخريف، وكذلك قوله :

ونجم تغور ما حبها ونجم عليها ادنى فادلى [43]

نجد الإدغام في تدنى، فتدلى فحذفت التاء أن الشاعر هنا يصور في هذا البيت قرب النجوم، وبعد أخرى حتى كادت بعضها أن تصل إلى أقرب مكان، وإن التناص مع الآية القرآنية (ثم دنى فتدنى) دلالة على قرب المسافة بينهما، وقد أورد المصادر في شعره على غير القياس اللغوي فمن ذلك قوله :

حازه من تسفل وارتشاء واقتطاع وسرقة وادناء [44]

وقد استعمل مصدر الفعل دنى على غير القياس فالقياس (دناءه) وكذلك استعمل (الطعون) مصدر للفعل (طعن) ومصدرها القياسي (الطعن)

ما إن نبقى فيه مديا للطعن من كثرة الطعون [45]

أما باب الاشتقاق فالجواهري حاذق في اشتقاق الأسماء مما يعطي له تمييز في استعمالاتها في لغته الشعرية، إذ الاشتقاقات في اللغة الشعرية تسهم في بناء الشاعر المبدع عن طريق تطوير تلك الاشتقاقات لتتناسب وما يريد التعبير عنة. فمن ذلك اشتقاق (داهر) اسم فاعل من الفعل (دهر) في قوله :

وحسبت اني داهر ما شئت ارغم انف دهري [46]

ويريد هنا أنا صاحب الدهر أو منسوب إلى الدهر أي الخلود، يتضح هنا أن الشاعر أراد إيصال معنا مفاده. إن اعتقاد الأنسان بأنه سيعيش ابد الدهر هذه مغالطه لا تستقيم مع طبيعة خلق الأنسان. فضلا عن ذلك لابد من الانتباه إلى ذلك وترك الأعمال التي لا تخلد الأنسان,

والالتفات إلى ما يجعل من الإنسان خالد مدى الدهر، وكذلك نجد اشتقاق (كاشرا) اسم فاعل من الفعل (كشر) الرباعي بدل (مكشرا) في قوله :

بسم الدهر برهه وتجافي بعدها كاشرا أضراسه [47]

نجد هذا الاختراق في قوانين الصرف من أجل إيصال معنى أن الدهر مكشر أضراسه متقلب أحواله لا يستقر على حال ولا يطمئن له.

أما من ناحيه معجميه الجواهري فقد غذا معجمه من الثقافة العربية القديمة ونجد ذلك في استعماله للمفردات التي كانت سائدة في الشعر العربي ومنها قوله :

خليلي احسن ما شاقني بفارس هذا الجمال الطبيعي[48]

وقوله :

جددي ريح الصبا عهد الصبا واعيدي فالاحاديث شجون[49]

وقوله:

قف بالمعرة وامسح خدها التربا واستوح من طوف الدنيا بما وهبا[50]

نجد أنه استعمل الألفاظ التي استعملها قبله فحول الشعر العربي مثل (خليلي، ريح الصبا، قف بالمعرة) وهذا دليل على ثقافه الشاعر واطلاعه على الشعر العربي القديم .

المبحث الثالث: الانزياح الدلالي أو المعنوي

يعد الانزياح الدلالي من ابرز السمات الأسلوبية لدى الشعراء، وعن طريقه يعرف الشاعر الفحل من غيره، إضافة إلى ذلك، إن استعمال المفردات في غير ما عرفت به، يعد خرقاً لقانون الدلالة التي وضعت وفقاً له هذه المفردات، وتعارف عليها الناس. أن المتأمل في معجم الجواهري اللغوي يكشف إنه استعمل كما كبيراً من الألفاظ، والتراكيب منها المألوف المعروف، ومنها التي استعملت في غير محلها فأبدع فيها، وابتكر طريقة عفوية تلقائية دون بذل جهد كبير، كيف لا وهو من أعلام الشعر العربي الحديث له القدرة على خلق المعاني العميقة، والتلاعب بالألفاظ لتكسب جمال الصياغة، ورونق التعبير، ودقة الدلالة ليزيد من بهجة القصيدة وجمالها، ويغذي روح القارئ بأجمل الصور الشعرية التي يقف أمامها متأمل بأسرارها، وتناسق تراكيبها وحلاوة عباراتها، وبراعة قائلها . لذا نلحظ كثيراً من توظيفات حملت معنى ظاهرياً ولها معنى باطنياً حاول عن طريقها

الشاعر إيصال فكرة بطريقة غاية في الدقة عن طريق استعمال المفردة والمراد بها ضدها في المعنى، وقد وظف الطبيعة في هذا الباب فنجده يوظف (الثلج) بدلالة مغايرة .

فيقول :

وانك ثلج لجمر الغضا وجمر لمنجمد بارد [51]

إن ما نلحظ هنا من التوظيف الدلالي للضد بين الثلج وجمر الغضا الذي يعني البرد الشديد، مقابل الحر الشديد. إن السخرية التي وجهها الجواهري إلى متطفلي النقد الذين حاولوا أن يظهروا الوجه الحسن، ويبطنوا جمر الغضا الذي يغلي في داخلهم. ما هو إلا نار الحقد الدفين. أن استعمال الشيء وضده من المزيات التي حاول عن طريقها الجواهري إيصال فكرته للمتلقي. فحاول كشف متطفلي النقد ومنتحليه ،إذ أظهرهم يتحينون الفرصة من دون خجل لقلب الموازين، إذ انبتت العلاقة الدلالية على أساس التضاد، فالفكرة تستجلي حينما يقابل ضدها فهو الذي يميز حدودها، ويكشف خصائصها، فعلاقة التقابل، وإن كانت ضدية فكل طرف إنما يستمد هويته من الطرف المقابل .إن المخيلة الخصبة هي أداة توليد الصور الشعرية وهي كنانة الجواهري التي يستل منها دافق السنن التي يجد فيه القارئ غير قليل من المتعة الفنية والفائدة المعرفية ثم نجد في مكان آخر يوظف المفردة بغير موقعها فيقول :

فكم في الشرق من بلد جريح تشكى لا الجروح بل الضمادا [52]

إن استعمال المعجمي لمفردة الجرح تنطبق على الشق في الجسد أو البدن، ولكن الشاعر هنا لا يقصد هنا الجرح بالمعنى المألوف، أو المتعارف عليه، بل قصد الهموم والمعاناة التي أوصلت الوضع في العراق، والمجتمعات العربية في المنطقة نتيجة لما قام به المحتل من ظلم و جور، وسلب الحريات، والتعدي على حقوق الشعوب، فشبه الألم الذي سببه الجرح بألم الحسرة والمعاناة، والقهر الذي يؤلم صاحبه من جراء أفعال المستعمر الغاشم الذي يدمي القلوب، كما يفعل الجرح في الجسد من ألم، ومعاناة لدى صاحبه، فالشعوب المغلوب على أمرها من المحتل التي لا تملك قرارها ولا حريتها فهي تئن وتعتصر غضبا من ظلم ذلك المتغطرس الذي يقرح قلوبهم ويزيدها حزنا وحسرة وقهرا .

ثم نجد الشاعر استعمل مفردة(الضماد)، وأراد معنى مغاير لهذه المفردة التي تستعمل لضماد الجرح، وتخفيف الألم عنه، كذلك البلدان تحتاج إلى من يخفف عنها هذا الجرح العميق عن طريق

صدق الوعود، والحلول الناجعة لتنزل عليها كالبرد والدواء .أن الاستعمال الجديد لهذه المفردة أعطاها بعداً نفسياً آخراً غير بعدها الدلالي المتعارف عليه فغدن أجمل، وأوسع فبعد أن كانت تعالج جرحاً بسيطاً واحداً أصبحت هي العلاج إلى شعوب الشرق. هذا الانتقال في المعنى ودلالة الموقف يمنح الشاعر الريادة في مجال الشعر. وفي صورة أخرى يقول :

مضت حجج عشر ونفسي كأنها من الغيظ سيل سد في وجهه المجرى [53]

إن المتعارف عن السيل إنه لا يصده شيئا عند جريانه، لأن الناس تخشى منه أن يدمر كل شيء في طريقه لقوته واندفاعه الكبير، لكن الشاعر غرضه ينقل لنا الحالة النفسية التي يشعر فيها، وكيف حاولوا أن يضعوا في وجهه العراقيل وسدوا في وجهه سيل البحر فملئ غيظاً، فقد جاشت نفسه، وأنهمر سيلها إلا إن هذه النفس سد في وجهها كل طرق الوصول إلى متنفسها الوحيد الذي مثلة بالبحر، كناية عن الوطن فهو يعيش الغربة خارج وطنه بسبب الأبعاد الذي حصل له عن بلده. ((وتلك صيغة تعبيرية اطلق الجواهري المعنى من خلالها خارج أسوار البنى المعيارية إلى بنى إيحائية تحمل انفتاحاً على عالم الانفعالات النفسية))[54]. فيكون لها أكثر من معنى ضمن مساحات النص الأدبي والطرح السيكولوجي، وفي موضع آخر عند الجواهري استعمال مفردة (الموت)هذه الحالة الشعورية المخيفة إلى حالة تسلط فيقول :

وبيت صيح نهبا في ذويه كان الموت فيه هي العماد[55]

إن توالي المصائب على الشاعر وصعوبة حالته النفسية لما فقد من أهل، وكأنه يصور الموت بأكثر من صورة، فأولها بصورة لصوص استولوا على البيت قسراً، ثم صاحوا به نهبا في وضح النهار، من دون مبالاة وأمام الناس غير مهتمين لفعلهم ، فمثلهم الموت الذي طال عائلته غير مبالي بهم يسرق منهم الحياة غصباً من دون رحمة ولا شفقة ، وكأنه الآمر الناهي.

إن الدلالة الأخرى للموت بوصفه أصبح صاحب البيت وعماده، والمقرر فيه ما يشاء، ويتحكم فيه ويعيش تحت سيطرته ويأتمر بأمره. فضلا عن ذلك تحول الموت إلى سلطة أنسية متجبرة متسلطة وتشبيهها بالحكام الجبابرة والمتسلطين لهو دليل واضح على عمق الأثر النفسي الذي تركه فقد أحبته الواحد تلو الآخر إمام أنظاره. مما جعل العداوة والبغضاء تحل بينه وبين الموت بوصفه عدواً متسلطاً عليه ينظر إليه بعين الخوف والازدراء. وفي موضع أخر يقول:

لتضمك الغدران في أحضانها وتقللك الهضبات والآكام [56]

إن لجوء الشاعر إلى أنسنة الأشياء عن طريق تفاعل بين فعل الطبيعة(الغدران) والفعل الإنساني له دلالات تأويلية لخرق السنن المتعارف عليها التي جاءت بها الألفاظ للوصول للغاية التي يسعى الباث إيصالها للمتلقي بوساطة فعل (الضم) وهو فعل أنساني خالص أنزله على (الغدران) لإيصال رسالته التي تحمل عمق مشاعره واعتزازه وعواطفه اتجاه الشهيد حاملة تلك المشاعر انفعالات متوهجة ومثيرة مارست سلطتها على الشاعر ليبثها في نصه الشعري إلى المتلقي ، ولم يتوقف سيل الجواهري عند هذه المعاني، ففي مفهوم طي الضلوع أو(تطوي الضلوع) يقول:

وتطوي الضلوع على نافذ من الصبر يدمي كحز المدى [57]

إن استعمال المفردة لغير المألوف مثل (تطوي الضلوع) أي أعطاها صفة الطي بمعنى الضم وهي نقيض صفتها التي هي عليه (الضلوع) النشر. لها دلالة عميقة على شدة الألم، وكظم الغيض، وشدة الأذى، والتصبر على ما الحقه به الأقارب من دون شفقة، أو رحمة ولده لديه شعور بالألم والحزن ، وكأن ضلوعه مطوية على سكين حاد تحزه، وتمزقه من الداخل، وتهشم عظامه .

وجسد الشاعر عظيم آلمه وعذابه باستعمال هذه العبارة وأضاف إلى مأساته ومعاناته (من الصبر يدمي) من الجرح العميق الذي أصيب به عن طريق صبره على الشدائد التي أضرت به وجعلته ينزف حرقة، فأصبح يعاني من ظلم الأقارب ، ويستشعر بدمائه تسيل في أحشائه من طعنهم له بخنجر الغدر، فهو في وضع يرثى له جراء ذلك الأمر . يوضح عن طريق البيت المعاملة القاسية التي لاقاها الجواهري من أقرب الناس إليه، ويصور لنا حاله وكيف يضم ضلوعه الصبر وتجدهم يطعنونه في ظهره، فقلبه يدمي وروحة تتمزق، وجسده يتألم. وفي موضع آخر يقول :

يتبجحون بان موجا طاغيا سدوا عليه منافذا ومساربا [58]

إن الاستعمال المعياري للمفردة موج تدل على موج البحر ولكن الجواهري حول من هذا الاستعمال المعياري إلى استعمال آخر غير مألوف فقد عوض عن البحر بالناس المتظاهرين ووصفهم بالأمواج لشدة تدافعهم للوصول إلى غايتهم. فضلا عن إن العلاقة بين جحافل الناس وموج البحر من ناحية الشبه بالتدافع والاضطراب في المد والجزر، وهذا الموج في أعلى حالاته

فهو طاغ على الرغم تبجحهم وأقوالهم بانهم سدوا أمامه المنافذ، والمسارب، فهذا القول عار عن الصحة .

إن اختيار لفظة الموجة لهذا المعنى دلالة على الفخر بما يقوم به الشعب من تسجيل الانتصارات ويزدهر به الشاعر، وهذه المحولة النفسية هي لون طاغ على أسلوب الجواهري تمثل في النزعة الإصلاحية المتمردة والثائرة على كل أنواع الظلم. وفي موضع آخر

يقول :

تنزع راحتاي واجني الشوك والوخز والحزازات حصدا [59]

الشاعر لا يزرع الشوك كي يحصده إنما هو يزرع الخير والمعروف ولكن ما يحصده في أهله وأقاربه من نكران الجميل بعد ما قدم لهم يد العون والمساعدة وآزرهم في كل ما يحتاجونه، فما كانت ردة فعلهم ، ألا الوخز والحزازات والنكران هذا ماجناه منهم نتيجة لمعروفه معهم . إن استعمال كلمة زرع التي لا تلائم الخير لأنه فعل معنوي نفعله، وننتظر الجزاء عليه. إن هذا الاستعمال للفظة من أجل إيصال مدلولها المعنوي له دلالات على عمق شعوره النفسي اتجاه أقاربه، وعمق الجرح الذي خلفوه في داخله، وكذلك فعل الحصاد لا ينطبق على الوخز والحزازات، فكذلك هاتان صفات شعورية نفسية وليس حسية يمكن أن يراها الأنسان .أن استعمال المعنى في موضوعه المعجمي له دلالات على عمق الأثر في نفس الشاعر. وفي موضع آخر يقول:

كأن لم تختضد شوك الليالي ولم يسلس لنا منها القياد [60]

إن فقد الأحبة ورفاق الدرب له جرح ينزف كلما لامسته يد الذكريات نزف دماً وشجوناً وحزناً عميقاً، فنراه استعمل لفظة (الشوك) في غير دلالتها المعجمية لان الليالي لا شوك فيها. إنما قصد من ذلك الأحزان والهموم، والأزمات التي طالت أسرته الواحدة تلو الأخرى من دون توقف ، والليالي أصبحت رمز للخوف والألم ، وتذكر المحن والمصائب التي لا تنتهي تجعله يشعر بالوجع، وانعدام الأمن، واستقرار، وكأنه يمشي على الشوك، فنرى الليل يزيد شجونه وحزنه، وينتظر الفرج وطلوع الفرج وزوال الظلام، وهذا التشاؤم خلفه ماحله به من فقد الأحبة. ويحاول الشاعر التغلب على المصائب لكنها تغلبت عليه. وفي موضع آخر يقول :

فؤادي بينكم يثوى مقيماً كأن ضريحه منكم فؤاد[61]

إن تعلق الأنسان بوطنه عن طريق تعلقه بأهله وعشيرته ينم عن حبه لهم وتفانيه وبذله أغلى ما يملك من أجلهم ، فنجد الشاعر قد فصل بين جسده وفؤاده وكأنهما شيآن منفصلان عن بعضهما ، وقد دفن فؤاده وروحه عند أحبته وأهله وسافره بجسده فقط ، وترك اعز ما يملك لديهم، وهذا يدل على عمق حبه وشغفه لهم ووفاءه وتمسكه بهم، بوساطة استعمال كلمة(يقيم، يثوى) للفؤاد وهي تستعمل للإنسان لأنه هو الذي يقيم ويثوى وليس الفؤاد ، ونلحظ هنا عمق الحزن والأسى والشجون الذي يعيشه الشاعر في غربته بعيداً عن أهله وأحبته، وقد ترك فيهم حياته ونبضه وأصبح جسداً من دون روح ، وفي موضع آخر يقول :

وإذ يعصر القلب حب الحياة وكابوس حرمانها المقدح[62]

إن نص الشاعر يصف لنا الاعباء الثقيلة التي يحملها على ظهره التي تزيد من حزنه وشجونه وتلك النظرة السوداوية للأمور، إلا إن بصيص الأمل والاصرار على الحياة يجعله مقاوماً لتلك الأزمات والصعوبات، ومقبل على الحياة يدب فيها كدبيب النمل في الشجر بهدوء وتأني على الرغم الكوابيس التي تهاجمه وتضيق عليه الخناق وتتعبه، ولا تترك للتفاؤل باب يورد منه .أن الصراع القائم داخل الشاعر بين حب الحياة والتشاؤم الذي تولده الكوابيس يجعله يعتصر قلبه ليتشبث بالحياة ويناضل من أجلها . وفي موضع ذكر النبع يقول :

وأولاء أزهاري يرعرع نشأها نبع الاسى وخميلة الضراء[63]

ويقول أيضا:

وإننا حين يروي الناس نبعهم تروي بنبع هموم فجرت فينا [64]

إن توظيف الشاعر لكلمة (النبع) في البيتين اعلاه يلاحظ حدوث تشاكل بين الدلالة المعنوية و الدلالة المركزية المتعارف عليها للنبع مصدر تدفق الماء الكثير.

ولكنه أضفى عليها أمر معنوي يناسب همومه واحاسيسه، إذ وصف في البيت الأول التركيب (نبع الاسى) فيضيف الاسى وهو أمر معنوي إلى النبع وهو أمر محسوس لتخلق صورة ينحرف بها عن المألوف إلى معنى جديد ليتشارك مع النبع في تدفق الهموم والأحزان عليه وكثرتها من حوله . في البيت الثاني نجده يضيف التركيب (نبع هموم) ليصور للقارئ كم هي كثيرة همومه وآلامه ، فالنبع يفيض ويتدفق بهمومه وشجونه ، أن هذا الانزياح بلغته الشعرية يحاول إيصال صورة الحزن والأسى وهجوم الهموم عليه وتدفقها جراء ما يمر بيه في حياة من نكسات

بسبب ما يلاقيه من أهله وأقاربه من نكران الجميل والتحامل عليه ، وهذه المفارقة الشعرية تقرب الهدف الذي يريد إيصاله الباث للمتلقي وتزيده وضوحاً وجمالاً .

أهم النتائج:-

1- إن اهتمام الدراسات الأسلوبية بالانزياح لمعرفة قدرة وقابلية الشاعر على الإتيان به بأسلوب يضيف إليه التميز والتفوق على الأقران.

2- يعد الجواهري من الشعراء الذين تمكنوا من كل مقومات الشعر العربي فأجاد فيه، فضلا عن ذلك يعد ظاهرة شعرية متميزة في الشعر العراقي الحديث.

3- إن قدرة وتمكن الجواهري من مسالك اللغة أعطت له حرية استعمال اللغة بالشكل الذي يراه مناسباً.

4- لم ينحصر الانزياح عند الجواهري في جانب النحو بل شمل الصرف أيضا وهذا متأت من قدرته العالية ومعرفته باللغة ومسالكها ومخابئها والغوص في غوارها.

5- يعد الانزياح الدلالي من إبرز السمات الأسلوبية لدى الجواهري، وأظهر تمكنه فيه، مما ساعده هذا التميز على أخذ الصدارة من بين شعراء العراق المحدثين.

الهوامش :

[1] – ينظر لسان العرب ، ابن منظور:86 ..

[2] – الاسلوبية الرؤية والتطبيق ،يوسف أبو العدوس: 7 .

[3] – الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية ،احمد محمد ويس : 7 .

[4] – ينظر بنية اللغة الشعرية، جان كوهن شر : 16.

[5] – المصدر نفسه:16.

[6] – نفسه:16.

[7] – الأسلوبية الرؤية والتطبيق ،يوسف أبو العدوس: 180.

[8] – ينظر الأسلوبية والأسلوب ،عبد السلام المسدي :102 .

[9] – ينظر: المصدر نفسه:102 .

[10] – ينظر: نفسه:103 .

[11] – ينظر الانزياح في شعر الحطيئة، ريمان إسماعيل: 6 .

[12]– الأسلوبية والأسلوب ،عبد السلام المسدي: 92 .

[13] – ينظر الانزياح في شعر الحطيئة، ريمان إسماعيل: 5 .

[14] – بنية اللغة الشعرية ،جون كوهين، تر: محمد الولي العمري: 15 .

[15] – ينظر: المصدر نفسه: 6 .

[16] – الاسلوبية وتحليل الخطاب ، نور الدين السيد: 194 .

[17] – الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب ، عباس رشيد الددة: 16 .

[18] – المصدر نفسه:16 .

[19] – شعرية الانزياح دراسة في جمال العدول ، خيرة حمر العين ،: 118 .

[20] – المصدر نفسه :119 .

[21] – البلاغة والاسلوبية، محمد عبد المطلب:268 .

[22] – ينظر: محاولات في الاسلوبية الهيكلية، ريفاتار، تر: عبدالسلام المسدي :281 .

[23] – الانزياح في شعر الحطيئة، ريمان إسماعيل:7 .

[24] – دراسة الأسلوب المعاصر والتراث ،احمد درويش:15 .

[25] – ينظر: الاسلوبية والاسلوب، عبدالسلام المسدي:97–101 .

[26] – الأسلوبية الرؤية والتطبيق ،يوسف أبو العدوس: 181 .

[27] – ينظر: بنية اللغة الشعرية، جون كوهن: 176 .

[28] – ديوان الجواهري ،إبراهيم السامرائي وأخرون: 30 .

[29] – الجواهري ...مسيرة قرن ، خيال محمد مهدي: 41 .

[30] – الجواهري فارس حلبة الأدب ، محمد الغبان: 56 .

[31] – ديوان ،الجواهري : 761 .

[32] – المصدر نفسه : 134 .

[33] – ديوان ،الجواهري :416 .

[34] – ديوان ، الجواهري :1057 .

[35] – ديوان ،الجواهري :507 .

[36] – ديوان ،الجواهري :445 .

[37] – ديوان، الجواهري :111 .

[38] – ديوان ، الجواهري :399 .

[39] – ديوان، الجواهري :628

[40] – ديوان ،الجواهري :697 .

[41] – ديوان ،الجواهري :750 .

[42] – ديوان ،الجواهري :1012.

[43] – ديوان، الجواهري :485 .

[44] – ديوان ،الجواهري :1085 .

[45] – ديوان ،الجواهري :1036 .

[46] – ديوان ،الجواهري :1029 .

[47] – ديوان ،الجواهري :212 .

[48] – ديوان ،الجواهري :112 .

[49] – ديوان ،الجواهري :131

[50] – ديوان ،الجواهري :

[51] – ديوان ،الجواهري ، ج2 :281 .

[52] – ديوان ،الجواهري :263 .

[53] – ديوان ،الجواهري ،ج 2 :85 .

[54] – منظومة القراء سلطة النص ، عزيز التميمي ، مقالة في النت .

[55] – ديوان الجواهري : 211 .

[56] – ديوان الجواهري، ج 3 :168 .

[57] – ديوان الجواهري :226 .

[58] – ديوان الجواهري ،ج 3 :401 .

[59] – ديوان الجواهري :79 .

[60] – ديوان الجواهري :202 .

[61] – ديوان الجواهري :211 .

[62] – ديوان الجواهري :218 .

[63] – ديوان الجواهري :217 .

[64] – ديوان الجواهري :205 .

المصادر والمراجع (References)

1- الأسلوبية الرؤية والتطبيق ،يوسف أبو العدوس ،دار المسيرة ،عمان ،ط1، 2007م .
2- الأسلوبية والأسلوب ،عبد السلام المسدي ، دار سعاد الصباح، الكويت ،الناصرة،1993م.
3- الأسلوبية وتحليل الخطاب ،نور الدين السيد ،دار هدمة للطباعة ،عمان ، 2007م.
4- الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب ، عباس رشيد الددة ،دار الشؤون الثقافية بغداد، 2009م.
5- الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية ،احمد محمد ويس ،المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر، بيروت ،ط1، م2005.
6- بنية اللغة الشعرية، جان كوهن ، ترجمة محمدالولي العمري ،دار توبقال للنشر ،المغرب ،ط1، 1986م.
7- البلاغة والاسلوبية، محمد عبد المطلب ،مكتبة لبنان ناشرون، ط/1 ،مصر ،1994م.
8- الجواهري فارس حلبة الأدب ، محمد الغبان ،دار المدى للثقافة والنشر ، سوريا ،ط1 ،م2006.
9- الجواهري ...مسيرة قرن ، خيال محمد مهدي ، منشورات وزارة الثقافة السورية ،دمشق، 2004م.
10- دراسة الأسلوب المعاصر والتراث ،احمد درويش ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة
11- ديوان ،الجواهري ،دار الحرية للطباعة والنشر ،بغداد، ط2، 2001م.
12- ديوان الجواهري ،إبراهيم السامرائي وأخرون، مطبعة الأديب البغدادي ، بغداد، 1973م.
13- شعرية الانزياح دراسة في جمال العدول ،خيرة حمر العين ، مؤسسة حمادة للدراسات والنشر ، الأردن ،2011م.
14- لسان العرب ، ابن منظور ،ج4،ط4، دار صياد، بيروت.

الرسائل و الأطروحات :

1- ينظر الانزياح في شعر الحطيئة، ريمان إسماعيل ، رسالة ماجستير ،جامعة أل البيت ،الأردن،2010م.

البحوث والمجلات:

1- محاولات في الاسلوبية الهيكلية، ريفاتار، تر: عبدالسلام المسدي، حوليات الجامعة التونسية، العدد/1 ،1973 م.

2- منظومة القراء سلطة النص ، عزيز التميمي ، مقالة في النت.